آثار دير الزور

ناشد مشوح

مقدمة :

محافظة دير الزور من الحضارات القديمة التي عرفها الانسان حملت تاريخا وتراثا أكدتها مكتشفات ماري وتركا بشكل خاص والتي أوضحت عراقة تاريخ هذه المنطقة والدور الحضاري الذي لعبته . وحظيت باهتمام العلماء والآثاريين والدارسين والباحثين فترابها يضم العديد من المواقع والتلال الاثرية كل منها يحكي حكاية ويروي حادثة ويحتوي على مخلفات لعبت دورا كبيرا في تاريخ المنطقة وأسفرت معاول التنقيب الاثري عن اكتشافات تاريخية مذهلة يعود تاريخها الى أقدم العصور والازمنة حيث كانت موطن الانسان الذي خلف نماذج حضارية متكاملة ودلت الرقم المسمارية على دورها الهام في اغناء المعلومات واثبات عراقة الحضارة العربية في شتى المجالات فالمدن المكتشفة دلت على ازدهار حضارات متعددة الاصول والتنوع والشهرة والاثار البادية للعيان من مغاور وكهوف وسهول اصطناعية تكسوها حطام الآنية الفخارية المختلفة الالوان وطرق قديمة مرصوفة بالحجارة وبقايا ترع وسدود وجداول نهرية ومطاحن مائية وحمامات كبريتية ومدافن ارضية وابراج جنائزية واطلال قلاع وحصون على الهضبات المحاذية للنهر وفي وسط السهول . وزوايا ومنائر ومساجد اضافة الى التراث الادبي النفيس الخالد الذي هو نتاج علماء وفلاسفة وادباء وشعراء ولدوا على ارض الفرات وكان لهم نصيب كبير في الحركة الفكرية العربية والعالمية .

كم من الحضارات خلفت آثارها وبصماتها على شواطىء الفرات وفي باطن بواديه وسهوله وعلى هضابه من اساطير ومعتقدات وتقاليد وامثال وتعابير ولا يسعنا بهذه المناسبة المباركة الا ان نقف باجلال للتراث الفراتي الذي أولته الدولة كل اهتمامها شاكرين جهودها سيما المديرية العامة للاثار والمتاحف التي لن تألو جهدا في اقامة الندوات والمؤتمرات الاثارية التي تعد بحق جزءا من معركتنا المصيرية الكبرى التي تخوضها أمتنا العربية وعملا حضاريا ضخما يليق بماضي العرب المجيد لربطه بالحاضر التليد وكيف لا وسورية التاريخ والتراث وأنها أعطت العالم مفاتيح الحضارة والمعارف والعلوم منذ القديم فالوقت هو المادة لتي صنعت منها الحياة .

ان الاهتمام بالبحث الاثري حقيقة دافعة وأساس تبنى عليه لبنة الفكر العربي المعاصر فالمعركة التي تخوضها أمتنا ليست معركة سياسية فحسب ولكنها معركة حضارية .

هذا البحث الموجز عن تاريخ المنطقةالفراتية بدير الزور ماهو الا غيض من فيض موجود في بصمات المنطقة الحضارية والتي لابد لهاان تصنع لنا حاضرا ومستقبلا مليئا بالعطاءات المتميزة، فللارض نبض ولها لغة وللشعب حلم وله طريق الى الحلم ونبض الارض ولغتها لايترجمان الا بالشعب الذي يستطيع قراءتها حيث سواعده المؤمنة بمصيرها تبني صرح شموخها واني اذ

أزجي آيات الشكر والامتنان لهذه المبادرة العالية والقائمين على انجاحها لاتمنى مخلصا لقطرنا العربي السوري ان يبقى سعيدا رغيدا في ظلال حياة حرة كريمة متعلقة بتراثها وتقاليدها واصالتها .

الفرات تاريخياً :

كان منذ القديم طريقاً مائية سلكته شعوب كثيرة كانت تنقل عليه حاصلاتها ومصنوعاتها وجنودها على سفن خشبية وشهد البواكير الاولى لحضارة الانسان على شواطئه قامت أقدم الحضارات واستوطنته امم وشعوب خلفت لنا آثارها ومعالم نهضتها واشعاع حضارتها المتمثلة بالمدن والقلاع والحصون أشهرها الحثيون والاكاديون والآراميون والبابليون والآموريون والآشوريون وغيرهم . قال فيشيه : الفرات طريق تجاري لمنطقة مابين النهرين . وقال بكجور الفرات دهليز بين الشام والعراق . وقال دونان : ظهرت آثار الحضارة الاولى للانسان على ضفاف نهر الفرات منذ العصر الحجري الاول (٩٠٠٠ ق م) ولدت ثم انقرضت وقامت مدنيات ثم بادت وظل النهر العظيم ينساب فخوراً في الصحراء حاملا الخير والحب والصفاء والنماء جعله الساميون طريقا تجارية ووسيلة لنقل الجنود واستعان به الحثيون لتصريف منتجاتهم الى بلاد الرافدين وآسيا الصغرى والبحر المتوسط وذكره الملك الآشوري تيكولتي نينورتا في حولياته وانه اجتازه مرتين في كل عام وسيطرت حملته السادسة على المنطقة كلها

وذكره الملك الآشوري (ادار نيراري الثالث) بأنه اخضع بلاد خطي وعمورو وفلسطين من ضفاف نهر الفرات . ومنه مرت جيوش الاسكندر المقدوني نحو ايران والهند .

ودان الشريط النهري للامويين وسيطر عليه العباسيون الذين اقاموا على امتداد حوضه الثغور والحصون لدرء عدوان البيزنطيين كما تنافست الدويلات في بغداد ومصر للسيطرة على الفرات .

اسم الفرات (فالاذروز) لانه بجانب دجلة واسمه بالسومرية (بورانوتو) وبالآشورية (بوراتو) وبالآرامية (فرت) وبالعربية (فرات) اعذب المياه قال تعالى : هذا عذب فرات . وللفرات فضائل كثيرة : فقال علي (ر) : ياأهل الكوفة ان نهركم هذا يصب اليه ميزابان من الجنة . وقال الامام جعفر الصادق بعدماشرب من مائه واستزاد : نهر ما أعظم بركته ولو علم الناس ما فيه من البركة لضربوا على حافتيه القباب .. وقال عبد الملك بن عمير ان الفرات من أنهار الجنة وان عليه ملكاً يذود عنه الادواء .

وسكنت المنطقة الفراتية قبل الفتح الاسلامي قبائل عربية مثل : اياد وتغلب ومضر وقين . وورد ذكر الفرات كثيراً على السنة الشعراء فقال عمر بن أبي ربيعة :

ماء الفرات وطيب ليل بارد
وسماع منشدتين لابن هلال

وقال محمد بن نصر القيسراني .
وعند الفرات من يمين ابن مالك
مزاب ندى لا يختطى بالعابر
وقال رفاعة بن أبي الصيفي :
الم تر هامتي من حب ليلى
على شاطي الفرات لها صليل

يا حبذا نهر الفرات وحبذا
ماء به عذب الموارد صافي
والنهر في حلم كأن خريره
نفس يردده وليد غاف

من شعراء الفرات : عمرو بن كلثوم التغلبي ، ابن زبيد الطائي ، منصور النميري ، العتابي ، البحتري ، اشجع السلمي ربيعة الرقي .

الخابور تاريخياً :

من اكبر روافد نهر الفرات يلتقي به قرب قرقيسياء (البصيرة) ذكره المؤرخون العرب مثل ياقوت وابن الاعرابي والاصطخري .

اشتهر الخابور من أقدم العصور واشارت اليه لوحات بابلية قديمة وذكرته كتب اليونان والرومان والعرب ونوهت بما كان لواديه الجميل من زهو ونماء وبسطة وثراء . عرف قديما باسم (نيقفوريوس) واستعمله الآشوريون كمركز للدفاع وشيدوا على ضفافه الحصون كما ورد ذكره في لوحات قصر ماري.

كان في الماضي السحيق ضمن مملكة (سوبارتو) التي خلفت الدولة الحثية . ثم أتى بعدها الميتانيون ثم الآراميون فالآشوريون ثم الفرس واليونان والرومان .

كانت على نهر الخابور قديماً سدود عالية يستفاد منها في زراعة الاراضي الواقعة على ضفتيه منها سد تل الرمان وسد موقع التف وسد تل الرجمين وسد السبع سكور وسد الفدغمي وغيرها كثير وكان الخابور يروي الاراضي التابعة لمملكة ماري بواسطة قناة تسمى (دور باهدو ليم) كما قال المؤرخ (فانليري) وعلى هذا النهر بلدان جمة .

اشتق اسمه من ارض خبراء وخبرة وهي القاع الذي ينبت السدر أو من الخبار وهو الارض الرخوة ذات الحجارة وقيل من خابرت الارض اذا حرثتها .

اشهر مدن الخابور وقراه : قرقيسيا ، ماكسين ، المجدل ، عربان ، الحصين ، رجمان ، زبدقان ، السبع ، الشمسانية ، طابان ، صور ، الفدين ، تل ايلون ، تنينير . ورد ذكر الخابور في الشعر العربي في ابيات الفارعة بنت طريف ترثي اخاها الوليد :

أيا شجر الخابور مالك مورقاً
كأنك لم تجزع على ابن طريف

وقول الاخطل :

أراعك في الخابور نوق وأجمال
ورسم عضة الريح بعدي باذيال

وقول ابن الاعرابي :

وجنت الى الخابور لما رات به
7 صياح النبيط والسفين المقيرا

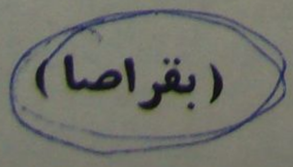
وقول جرير :

نبئت انك بالخابور ممتنع
ثم انفرجت انفراجاً بعد اقدار

نشأت في الخابور حياة أدبية وفكرية لعدة عوامل أهمها جمال الطبيعة وروعة النهر الذي تعانقه الاشجار الجميلة وطيب المناخ ووقوع المعارك الحربية مما أدى الى تسجيل الوقائع وظهر فيه عدد من العلماء منهم الشيخ أبو بكر بن القعقاع الخطيب والعالم ابن الفتح الزبدقاني وابن خزوان النميري الشمساني والمقرىء الفقيه سالم بن منصور وأبو زرعه المقدسي والشاعر مسعود المجدلي والشيخ الصالح سلمان الماكسيني والشاعر أبو الوفاء سعد الله الزبدقاني والمؤلف سلطان بن ناصر بن أحمد الجبوري وغيرهم كثير .

وجرت على أرض الخابور معارك واحداث أهمها المعركة بين الخوارزميين وعسكر حلب في /٧هـ والوقعة بين قبيلتي تغلب وقيس وخلداها شعراً جرير والاخطل ومعركة بين زافر الكلابي زعيم القبائل القيسية مع جيش عبد الملك بن مروان وواقعة سعد بن ابي وقاص مع أهل قرقيسياء ومقتل الوليد بن طريف الشيباني زعيم الخوارج .

اشتهرت منطقة الخابور بفواكهها وقطنها .



هي قرية بقرص على نهر الفرات قرب

الميادين كشفتها البعثة الاثرية الهولندية عام ١٩٧٦ برئاسة العالم الاثري (فان لير) الذي لفت نظره الادوات الصوانية والحجرية المنتشرة على سطح التل فمنحت رخصة لبعثة فرنسية برئاسة العالم (دي كونتنسون) فتبين له بعد عمليات السبر على اهمية وعظمة الحقبة الاثرية للمنطقة الممتدة للعصر الحجري المتأخر الالف السابع ق.م وظهرت مدينة أثرية تتألف من بيوت مستطيلة ومربعة مشيدة باللبن تخترقها شوارع جانبية صغيرة تدل على تطور الانسان الحجري في هذه المرحلة .

واكتشفت أدوات صوانية كان يستخدمها الانسان مثل رؤوس الرماح والسكاكين والمثاقب والمكاشط وأدوات للقطع من الصخور الحادة وأوعية حجرية استخدمت لحاجات الطبخ كالقدور والكؤوس ومجموعات من أدوات مصنوعة من عظام الحيوانات استخدمها الانسان قبضات للادوات الصوانية وحجارة صغيرة ملونة مثقوبة استخدمتها المرأة أدوات للزينة والتجميل على شكل حبات عقود ذات الوان زاهية جذابة .

والبيوت المصنوعة من الطين والجص القاسي مقسمة الى غرف صغيرة جدا ذات الوان لها أبواب واطئة وفيها لوحات جدارية ورسم قناع بشري على الجدار وفي غرف البيوت عدد من الاوعية الرخامية وجرار من الالباتر تمثل حيوانات ودمى من العظام تمثل حيوانات ورجالا ونساء . وتبين للبعثة ان سكان بقراصا كانوا متوسطي القامة استخدموا الحيوانات كالماعز والاغنام والابقار والطيور وكانوا يقتاتون بلحوم الغنم والماعز والثور البري ووجدت كميات هائلة من عظام هذه الحيوانات كما انهم اقتاتوا بالحبوب وكانت الزراعة معروفة وناشطة حيث استفاد الانسان من نهر الفرات واستغل الارض المعطاء وكان شجر الحور يملأ مساحات كبيرة من المنطقة كما تبين من الفحم المكتشف .

وتأكد للاثريين ان الكثير من الاصول الحضارية لازالت دفينة في الارض ستلقي اضواء ساطعة على رقي المنطقة الفراتية وجذورها التاريخية وتقدم المزيد من الصفحات المشرقة في الاصالة الحضارية لتاريخنا الحافل الذي سطع نوره على بقاع العالم .

« تركا »

هي بلدة العشارة على ضفة الفرات اليمنى على تل اصطناعي ناجم عن تراكم المدن القديمة، تبين من مخطوطات مملكة ماري أن (تركا) كانت مقاطعة مهمة من مقاطعات هذه المملكة وعثر على عدد من الرسائل المتبادلة بين الحاكم الاقليمي لترقاو ملك ماري ، كانت تسمى (سرقو) في النصف الاول من الالف ق.م عند خضوعها للاشوريين وكان (شمسي حدد الاول) قد بسط سلطانه عليها بعد مقتل يهدوليم ملك ماري وعين ابنه (يشمع حدد) نائبا عنه بماري وتركا . وتبين للمنقبين الاثريين أن (تركا) كانت مملكة أثرية هامة جدا تعود الى الالف الثالثة ق.م وصارت مملكة عندما دمّر (حمورابي) الملك البابلي (ماري) في ق/١٩ قم فانتقلت زعامة منطقة الفرات الاوسط الى الى تركا واحتلت مكانة ماري وازدهرت حضارتها وأصبحت عاصمة لمملكة كبيرة اسمها (خانه) نسبة الى احدى القبائل العمورية التي سكنت تركا في تلك الفترة وهي بدوية (١٧٥٠ — ١٥٠٠ قم) وكانت خلال هذه الفترة مركزا لاشعاع حضاري وديني وتتبعها مدن وقرى عرف بعضها ٥٠٠ خلال الرقم والمخطوطات المكتشفة مثل (تل براك) و (شاغر بازار) و (تل الخويرة) وحكمها في الفترة ذاتها ستة ملوك أولهم الملك العموري (كاشتيلاش) الذي لقب بحمورابي تشبها له بالملك البابلي ، ثم تلاه ملوك آخرون جرى التعرف عليهم من خلال المخطوطات التي عثر عليها في ترقا ومنهم (اباديخو آبو) ومعناه (المقرّب من الاله) وكان ملك خانه في تلك الفترة الزمنية بيده مفتاح الحرب والسلام في كل منطقة الفرات ودلت المكتشفات الاخيرة ان احد الرقم قد ضم اسماء ثلاثة عشر ملكا من ملوك تركا يعود للالف الثانية قم . وتبين ان من حكام تركا (كبري داغان)

الذي ارسل عدة رسائل الى (زمري ليم) ملك ماري لاستثمار الاراضي الاميرية والحيطة من الفيضانات .

جرت عند تركا معركة بين ملك ماري (يهدوليم) وبين الحلف المشكل من ملوك توتول وكركميش وحلب في النصف الاول من القرن ١٨/ق.م فهزمهم ملك ماري .

كما جرت حرب مع البابليين فذهب (كاشتيلاش) ملك تركا الى بابل وحكمها ولكن هذه المملكة وقعت في قبضة الملك الاشوري (توكولتي نينورتا الثاني) عام ٨٨٨/ق.م وخلد انتصاره على تركا بتمثال نصبه فيها له اربعة وجوه .

لعبت تركا دورا هاما نظرا لموقعها الاستراتيجي الهام اذ تشكل صلة الوصل بين مملكتي ايبلا وسومر وكانت متممة للمعطيات والمعارف الثقافية والاثرية في حقبة النصف الثاني من الالف الثالثة ق.م . وقدم اليها في الالف الاولى ق.م كل من الاشوريين والاراميين فغيّروا اسمها (خانة) الى (لاقا) التي ورد وصفها في اللغة الاشورية بأنها [روضة الفرات] كما كانت لها علاقات سياسية ودبلوماسية مع الممالك انذاك كما يتضح من نصب تذكاري اكتشف في تركا أقامه سكان المدينة لاحد الملوك الآشوريين بمناسبة زيارته لمملكتهم . اضافة الى تطور العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والصلات الحضارية وذكر ذلك في رقيم يتحدث عن ملك ماري زمري ليم (انه اول من بنى عددا من المباني المعمارية في تركا وعثر في القصر الملكي بماري على الرسائل المرسلة من ملوك تركا خلال فترة ١٨٥٠ - ١٧٥٠ ق.م وبنى أعظم ملوك الاسرة الاولى الآشورية (سمشي حدد الاول) معبدا للاله (داجان) إله القمح في تركا أخذ منه زمري ليم ملك ماري البرونز والفضة لصنع تمثاله الذي اخذه الى حلب وتبين ايضا من القطع المصرية الثمان التي وجدت في معبد المدينة على العلاقات بين مصر وتركا . توالت البعثات الاثرية الى تركا للتنقيب من ايطاليا وامريكا واليابان وكانت اكتشافاتها في تركا مذهلة وتعددت تصريحات علماء هذه البعثات فصرحت البعثة الامريكية عام ١٩٧٦ بأن المعالم الاثرية للمنطقة سيكون لها الاثر الكبير في بعث الحضارة الانسانية وقال بوتشيلاتي : ان آثار تركا من الوثائق التاريخية تدل على عظمته واهمية المنطقة العربية وانها غنية بكل مايتصوره المرء حضاريا وقد سبقت ثقافتها ومعلوماتها الاجتماعية والسياسية والانسانية كل الحضارات الاخرى وأشادت العالمة الفرنسية (ماليز) المختصة بقراءة اللوحات المسمارية بأن الاعراف السائدة في المدينة تعطي مدى التقدم الحضاري لها وقالت العالمة الاثرية كيللي بوتشيلاتي ان تركا مملكة أثرية هامة جدا تعود الى الالف الثالثة ق.م وأن العموريين هم الذين سكنوها وجعلوا منها عاصمة لمملكة ممتدة الاطراف . أهم مكتشفات تركا : مخطوطات تتضمن رسائل ومعاهدات وعقود بيع وسور المدينة الضخم عرضه عشرون مترا وادوات حربية وأوعية فخارية وجرار للشرب ودمى طينية ملونة وقطع فضية وخواتم وخرز من الاحجار الكريمة واختام ثم معبد المدينة من أربعة غرف له شكل هندسي يدل على ناحية معمارية رائعة خصص للالهة (تين كراك) وقبور متنوعة وتوابيت فخارية وقواعد لشوي الفخار والزجاج ومخازن الطعام ومقابر الكاهنات والجنود وعقود شخصية لشراء اراضي وممتلكات حول تركا .

أثارت هذه الاكتشافات اهتمام باحثي الآثار في العالم أجمع سيما بوتشيلاتي الذي قال بموسم تنقيب ١٩٨٢ : اكتشفت مكتشفات هامة سلطت الاضواء على احدى الحضارات العربية في المنطقة .

(رحبة مالك بن طوق)

قلعة قرب بلدة الميادين ذكرها مؤرخون عرب وقالوا انها تسمى رحبة الشام وهي من المدن الشهيرة اسسها مالك بن طوق التغلبي في خلافة المأمون وكانت قاعدة مهمة على طريق الفرات في العهد العباسي وبقيت مسكونة في

العهدين الايوبي والمملوكي وهي من اجمل مدن الفرات ولها حصن منيع وربض كبير .

كان مكان القلعة حصن اقدم منها اتخذته الاقوام الغازية منطلقا لحراسة المنطقة والسيطرة عليها واستخدم الاشوريون حصنا يحمي المنطقة ويقع في التل الذي بنيت عليه القلعة . وورد ذكرها في التوراة بأن بانيها نمرود بن كوش وكانت احدى الامارات الارامية خربها الاشوريون وصارت من المصانع الحربية التي بناها السلاطين لممالك الشركس . ويورد علي بن سعد الكاتب الرحبي سبب تسميتها برحبة مالك بن طوق وذلك عندما اجتاز هارون الرشيد الفرات في حراقة ومعه مالك الذي اشار على الخليفة عند قربه من الدواليب بأن يخرج الى الشط الى ان يجوز البقعة فسمع له ولما بلغت الحراقة موضع الدواليب دارت وانقلبت بكل ما فيها فسجد هارون لله شكرا وقال لمالك : وجبت لك علي حاجة قل ! قال : يقطعني امير المؤمنين في هذا الموضع ارضا ابنيها مدينة تنسب الي فوافق الرشيد فعمرها وتحول الناس اليها لعبت الرحبة دورا هاما عبر تاريخها الطويل كمنطلق للسيطرة على المنطقة واهتم بها الخلفاء الامويون والعباسيون والايوبيون والمماليك واعتصم بها القرامطة والبساسيري ونزلها الصليبيون آخر القرن ٥/هـ عندما نزلوا على بلاد الشام والجزيرة وتصدت للغزو المغولي في القرن ١٣/م وكانت مسرحا لاحداث مضطربة ايام الفاطميين والبويهيين والحمدانيين والاتابكة والايوبيين والمماليك وظلت قلعة من قلاع الصمود والتصدي في وجه التتار والصليبيين .

دلت الحفريات على وجود اثار عربية واسلامية تعود الى العصرين الايوبي والفاطميين واكتشفت معالم معمارية تعود الى عهود اسلامية مختلفة ونقد ضرب في الرحبة باسم المقتدر العباسي وثلاثة طوابق من الاقبية الضخمة المحمولة على دعامات ومدخل القلعة وسور خارجي مضلع يأخذ شكل تعرجات القلعة ومقر قائد القلعة داخل السور مع اقبية وخزان المياه. قامت البعثات التنقيبية برسم المخططات التفصيلية للقلعة المطمورة تحت الارض مع جدرانها الخارجية والابراج المحيطة بها دمر الرحبة زلزال شديد عام ٥٥٢/هـ — ١١٥٧/م فهجرها سكانها وانتقلوا الى المواقع القائمة تحت سطوح القلعة وخربها القرامطة . خرج الى الرحبة عبد الملك بن مروان لقتال زفر بن الحارث الكلابي عام ٦٨٩/م وعاد منها . وارتحل اليها المقتدر العباسي عام ٣١٥/هـ وافتتحها عنوة وبث منها السواري الى النواحي .

وسار اليها المؤيد سنة ٤٤٨/هـ بعد رجوعه عن ابن وثاب ولقي على مرحلتين ابا الحارث البساسيري والعسكر البغدادي .

واقام فيها ابو زكريا البحراني صاحب البحرين عام ٣١٥ هـ ستة اشهر ووصل اليها امير قرامطة البحرين ابو طاهر سليمان عام ٣١٦ هـ وحاربه أهل الرحبة . وسار اليها عام ٤٤٨ هـ نور الدين بن مزيد وقريش بن بدران عندما كان فيها البساسيري ، واقام فيها ثمال بن صالح بن مرداس الكلابي صاحب حلب عام ٤٢٩ هـ . استولى عليها القادر بكجور عام ٣٨٧ هـ وعز الدين مسعود بن قسيم الدولة آقسنقر عام ٥٢٠ هـ وملكها خمارتكين الحمصي عام ٣٩١ هـ بخلافة المقتدر العباسي ، ومن حكام الرحبة وولاتها :

التاش بن تتش بن الب ارسلان عام ٤٩٨ هـ ، سيف الدين آقسنقر البرسقيني عام ٥٢٠ هـ والملك الاشرف موسى بن ابراهيم المنصور بن اسد الدين شيركوه عام ٦٤٤ هـ ويوسف بن الملاح الحلبي ولاه اسد الدين شيركوه الرحبة ق ٦ هـ ولما آل الحكم لاصحاب مصر العلويين صار صاحبهم يخطب لهم بالرحبة لكن النفوذ كان الى رؤساء القبائل المضرية .

ينتسب الى الرحبة فقهاء وعلماء كثيرون منهم :

١ — شرف الدين محمد بن الرحبي درس بالمدرسة الدخوارية بدمشق في القرن ٧ هـ .

٢ – جمال الدين بن الرحبي درس بالمدرسة الدخوارية ، أخو شرف الدين .

٣ – علي بن سعد الكاتب الرحبي المحدث والمؤرخ .

٤ – الحسن بن قبيس الرحبي محدث .

٥ – محمد بن علي بن محمد بن الحسن الرحبي فقيه شافعي يعرف بابن المتفننة مات بالرحبة عام ٥٧٧ هـ .

٦ – محمود بن محمد بن علي بن الحسن الرحبي فقيه عالم تولى نيابة القضاء بالموصل ثم عاد الى الرحبة .

٧ – يحيى بن النقاش الرحبي الشاعر هجا والي الرحبة يوسف بن الملاح الحلبي ق ٦ هـ .

٨ – علي بن محمد بن سلامة الروحاني المقريء الرحبي. موصوف بجودة القراءة والمعرفة.

٩ – علي بن محمد بن أحمد الرحبي المعروف بالقاضي السمناني ت / ٤٦٦ / هـ له تاريخ : الاستظهار في معرفة الدول والاخبار .

١٠ – المتزهد رغيبة له أتباع . وورد الرحبة شعراء وادباء وجرت فيها مساجلات ادبية منها :

١ – مدح ابي تمام لمالك بن طوق .
٢ – مدح يحي بن النقاش الحلبي لاسد شيركوه .
٣ – مدح البحتري لمالك بن طوق عام ٢٢٤ هـ .
٤ – مدح الشاعر ابو الشبل البرجي لمالك بن طوق .

٥ – مدح دعبل الخزاعي لمالك بن طوق .
٦ – مدح ابي دلامة للمنصور وهو في الرحبة .
٧ – مدح واستعطاف مالك بن طوق لهارون الرشيد عندما اراد قتله .

اشتهرت الرحبة بفواكهها وكرومها المتعدد الاصناف وثيابها وآنيتها .

« قرقيسياء »

هي بلدة (البصيرة) الحالية تقع عند مصب نهر الخابور في الفرات ذكرها بطليموس جغرافيا وأن طالعها السماك الاعزل وقال عنها ياقوت : هي مثلث بن الخابور والفرات كانت مسرحا للحوادث في عهد العباسيين وكان عدد سكانها في العهد الروماني (٦٠) ألفا . وقال حمزة الاصبهاني : قرقيسياء معرب كركيسيا وهو مأخوذ من كركيس وهو اسم لارسال الخيل المسمى بالعربية الحلبة وذكرها ياقوت : سميت بقرقيسيا بن طهمورث الملك . كان اسمها (تاباكان) ثم (شوابورا) ثم (سوكي) في عهد الآشوريين سماها اليونان (تركسيون) وسماها الرومان (سبير سيوم) وسماها العرب عندما فتحوها عام ١٩ هـ على يد حبيب بن مسلمة الصهري من قبل عياض من غنم (قرقيسيا) قال ابن حوقل عنها : لها بساتين وأشجار كثيرة وفواكه وهي نزهة .

وقال أحد المؤرخين : كانت في عهود البابليين والرومان والعرب عامرة زاهية كثيرة السكان وافرة الثروة وفيها معالم أقنية أثرية لعبت دورا في تاريخ المنطقة السياسي وقال غيره : قرقيسيا من المدن الفراتية الهامة كانت مركزا تجاريا مهما ومنها عبرت جيوش التتار الى الشام . تتبعها أماكن وقرى مثل الشيبانية والشهلبة وحجشية والذارة والصور التي كانت مسرحا لحوادث في العهد العباسي . ذكرها عمرو بن مالك الزهري وسعد بن ابي وقاص عندما انفذ جيشا اليها في شعرهم .

ينتسب اليها : دعبل الخزاعي الشاعر المشهور المتوفي عام ٣٤٦ هـ ومحمد بن الحسن القرقيسياني وابن مرار الذي ولاه بنو هاشم

مصر ، وزفر بن الحرث الكلابي زعيم القيسية الفارس الكريم الذي له حروب ومعارك مع القبائل اليمانية قربه عبد الملك بن مروان واقعده على سرير معه .

جرت في قرقيسيا احداث ومساجلات شعرية وادبية منها :

١ ـ انفذ اليها سعد بن ابي وقاص جيشا سنة ١٦ هـ وواقع اهلها وقال في ذلك شعرا عمرو بن مالك الزهري .

٢ ـ اتاها عمير بن سعد لما نقض اهلها الصلح فصالحهم على مثل صلح حبيب بن مسلمة الفهري .

٣ ـ حاصر عبد الملك بن مروان زفر بن الحارث زعيم القيسية في قرقيسيا سنة ٧٠ هـ وانضموا اليه .

٤ ـ تحصن بها زفر بن الحرث الكلابي عندما وقعت الفتنة بين القبائل القيسية واليمانية .

٥ ـ وصل اليها امير قرامطة البحرين ابو طاهر سليمان فصالحه اهل قرقيسيا على دفع جزية سنوية .

٦ ـ نزل بها ابن الزبير الاسدي وكانت قرقيسيا في يده فحبسه زفر الكلابي اياما وقيده .

٧ ـ نزل عمران بن حطان بزفر بن الحرث الكلابي بقرقيسيا وعمران شاعر من الشراة والمقدمين فيهم .

٨ ـ دخلها زفر بن الحرث هاربا من مروان بن الحكم ثم اقبل عليه عمير بن الحباب فاقام معه بعد قتل عبيد الله بن زياد ثم خرج منها عمير وصار يغير عليها .

٩ ـ اسر زفر بن الحرث (مصاد بن المغيرة بن ابي جبلة) عندما اغار على اهل المصبح .

١٠ ـ اغارت قيس على بني تغلب ازاء الخابور فاتت جماعة من تغلب الى زفر الكلابي بقرقيسيا طالبة ان يرد لهم نعمهم وجرت معركة قتل فيها النميري وهزم التغلبيين .

١١ ـ دخل قرقيسيا اياس بن الجزاز من اشراف عيون تغلب ليناظر زفر الكلابي .

١٢ ـ استولى عليها القرامطة ٩٢٨ م .

حرصت المتاحف الاجنبية على اقتناء ما أمكنها الحصول عليه من آنية قرقيسيا .

((حلبيـة))

قلعة مشهورة على ضفة الفرات اليمنى (الشامية) بنتها زنوبيا ملكة تدمر نشأت أسوارها منذ الازمنة التدمرية رممها (جوستنيان) الامبراطور الروماني تتحكم هذه القلعة في المواصلات النهرية للفرات وفي طرق القوافل واتصال تدمر بالجزيرة عثر فيها على أطلال حصن وسور وابراج مربعة مبنية بالاحجار المتينة وحمام وتوابيت ومنازل وأبواب وكنيسة لكنها تداعت وكادت تفقد أهميتها .

((زلبيـة))

قلعة حصينة تقع على ضفة الفرات اليسرى (الجزيرة) بنتها زنوبيا ملكة تدمر مقابل قلعة حلبية في قمة جبل صخري بشكل لسان يتصل مع المناطق المجاورة احيطت هذه القلعة بخط من الحصون الخارجية ذات ابراج مربعة . تحيط ببابها ثمانية ابراج بحالة جيدة داخلها ساحتان ومبان كثيرة .

كانت زلبية قبل هذا ميناء آشوريا تجاريا وعسكريا .

دورا أوروبوس

هي بلدة الصالحية على الضفة الغربية للفرات تقع على هضبة صخرية تشرف على مجرى نهر الفرات أسسها السلوقيون عام ٣١٢ ق.م حيث بناها (سلوقس نيكاتور) من أعوان سلوقس الاول وسماها أوروبوس باسم المدينة التي ولد فيها في مكدونيا وعندما كانت تحت حكم الفرس كان اسمها (دورا) . بدأ الحكم الروماني لها عام ١١٦ م وخضعت لمملكة تدمر بعهد الامبراطور الروماني (هادريان) ١١٧ - ١٢٨ م . تهدمت عند حكم الفرس الساسانيين لها عام ٢٥٦ م . دعيت الصالحية نسبة لصلاح الدين الايوبي الذي اعجب بها وسكنها .

أسست وفق مخطط على شكل رقعة الشطرنج تتقاطع فيها الشوارع بزوايا قائمة تحدد فيها قطاعات كاملة للمعابد والقصور ومراكز السلطة . كانت تمر منها طرق القوافل وهي من أهم المنشآت العسكرية الهلنستية كان لها ثلاثة ابواب أشهرها باب تدمر . تدل آثارها على التقاء الحضارات البارتية واليونانية والتدمرية والرومانية المتفاعلة مع بعضها .

اكتشف فيها (١٥) معبدا للديانات عاشت بآن واحد تدل على التسامح والتعايش المشترك منها كنيس يهودي وكنيسة مسيحية تمثل كلها نموذجا متميزا في البناء . بدأ البحث بها بعد الحرب العالمية الاولى على يد بعثات افرنسية سنة ١٩٢٢ وامريكية عام ١٩٣٣ م .

« ماري »

تل بيضوي (ط ١٠٠٠ م ع ٦٠٠ م) .

هي تل الحريري غرب مدينة (البوكمال) ب ١٥ كم كان نهر الفرات يجري بجوارها قديما اكتشفت صدفة بشهر آب ١٩٣٣ عندما عثر على تمثال ضخم من الحجر الابيض نقل الى حلب وتشكلت بعثة أثرية برئاسة (أندريه بارو) وبدأت حفرياتها في مكان التمثال واستمرت حتى عام ١٩٣٩ وكان اكتشاف مدينة ماري القديمة بمبانيها ونقوشها وتماثيلها .

اسم ماري معروف منذ القدم فقد وجد على شكل تمثال صغير محفوظ في المتحف البريطاني وعلى بعض القطع الاثرية للملك السومري (أياناتم) وفي نص للملك (تيكولتي نينورتا الاول) وفي شريعة حمورابي . وفسر بعضهم كلمة ماري بمعنى الغبار الكثير .

يرى (بارو) بأن ماري مرت بثمانية أدوار :

١ - الدور البارتي الساساني : آثاره في القبور الموجودة على سطح التل .

٢ - الدور البابلي والاشوري : آثاره من القبور الفخارية ق ١٦ ق.م .

٣ - دور ملوك عانه : آثاره من القرن ١٨ ق.م .

٤ - دور ملوك ماري عام ٢٠٠٠ ق.م معبد عشتار .

٥ - دور الحكام المعاصرين لسلالة اور الثالثة ٢١٠٠ - ٢٢٥٠ ق.م .

٦ - الدور السرجوني ٢٦٠٠ ق.م .

٧ - الدور ما قبل السرجوني ٢٧٠٠ - ٣١٠٠ ق.م .

٨ - دور جمدة نصر ٣١٠٠ ق.م .

تعود اهمية ماري الى انها كانت احدى المراكز الحضارية الهامة في العالم ومن المراكز الاستراتيجية

ونقطة اتصال بين بلاد ما بين النهرين وبلاد الاناضول والبحر الابيض المتوسط ومرت خلال تاريخها الطويل في فترات مختلفة منها العهد السومري اذ كانت احدى مدنه الهامة ثم في العهد الصرغوني منتصف الالف ٣ ق.م تصبح احدى المدن الصرغونية وعندما انهارت هذه الامبراطورية على اثر هجوم الفوطيين الوافدين من جبال زاغروس استعادت المدن السومرية استقلالها واسست سلالة اور الثالثة ودخلت مملكة ماري تحت سيطرتها لكن هجوم الاموريين على المنطقة الوسطى للفرات واستيطانهم في ماري آخر الالف ٣ ق.م والالف ٢ ق.م صارت دولة مستقلة وزالت سيطرة اور . اشهر الملوك الاموريين حمورابي الذي أسس أمبراطورية واسعة أذاب فيها كل السلالات الحاكمة ومنها (ماري) وقضى على آخر ملوكها (زمري ليم) فاضطربت أحوال البلاد بعد حمورابي مما جعل الاشوريين يحتلون منطقة الفرات الاوسط وينجح ملكهم (توكولتي نينورتا) في احتلال مدينة ماري والقضاء على مملكة الاموريين فتضاءلت اهمية المدينة وغابت عن الوجود في سبات عميق الى ان استيقظت بضربة معول من يد أعرابي .

اكتشف في ماري الكثير من الاثار التي تظهر عظمة هذه المملكة وعراقتها الحضارية أهمها اللوحات (الرقم) المكتوبة باللغة المسمارية وتبلغ (٢٥) ألف رقم تتضمن نصوصا أدبية وسياسية وعسكرية واقتصادية ودينية وادارية وحظيت باهتمام العلماء والاثاريين والباحثين والدارسين فانكبوا على دراستها وأفصحت عن تاريخ تلك المنطقة وعالم ما بين النهرين وتجاوزت الكتب والبحوث المائتين وكشفت عن الحياة اليومية للاسرة الملكية والمواطنين واظهرت شجاعتهم في الدفاع عن مدينتهم ضد حمورابي ملك بابل ولكن هذا الملك البابلي احرقها فكان ذلك سببا لخلودها فاستسلمت الى رقاد طويل على ضفاف نهر الفرات رافلة بأثواب الحضارة الزاهية .

هذه الرقم كانت في مكتبة القصر الملكي التي اولاها ملوك ماري عنايتهم وتدل على عنايتهم بالمعارف والاداب والعلوم منذ اقدم العصور التاريخية وانشاء المكتبات كذلك في المعابد وبيوت الخاصة مما زاد في قوتها وثرائها وعمرانها وتوثيق عرى الروابط والصلات بين المدن الفراتية والبادية ومراقبة الحصون والثغور لتامين سلامة الطرق وبذا اتضح اعطاء الناحية العلمية جهودا خاصة لا تصل اليها مرافق الامور الاخرى الامر الذي تغلغلت الجذور العلمية بموجبه في شتى مناحي الحياة الحربية والسلمية والاقتصادية فقال اندريه بارو مكتشف ماري : ان كنوزها لن تنضب وآثارها لن تنتهي .

واكتشف القصر الملكي الذي يحتوي على (٢٦٠) غرفة وفيها التماثيل الرائعة مثل لامجي ماري وايبي ايل وايتور شامفان وعيدي ناروم ومغنية القصر المشهورة اورنينا وربة الينبوع الذي يعد من أروع التماثيل التي عرفتها الانسانية . وشهد علماء الآثار بأن القصر الملكي في ماري من أروع قصور الملوك في الشرق القديم وقد بني في مطلع الالف الثانية ق.م كان يمتد على مسافة ٢٠٠ م طولا و ١٢٠ م عرضا وفيه اضافة الى غرفه ممرات وباحات ومرافق عامة عملت على تشييده أجيال من ملوك ماري وأمرائها كان الملوك يستقبلون في المدينة الادارية الضيوف والمراجعين ويعمل فيه موظفون وبجانبه جناح للسكن الملكي الخاص وجناح لرجال الحاشية ومدارس وسكن صانعي الاسلحة وكل ما يحتاجه البلاط . لهذا القصر جدران ضخمة كالسور لحمايته . قاعاته مزينة بلوحات جدارية متعة للناظر لتناسق الوانها وجمال تكوينها وتعدد موضوعاتها . لعبت ماري دورا تاريخيا هاما لموقعها الجغرافي في الفرات الاوسط وهمزة الوصل بين البحر الابيض المتوسط ومنطقة ما بين النهرين وجعل منها الشعب العموري مملكة اتسعت رقعتها وقوي جانبها وسيطرت على قوافل التجارة ووضعت اساسا للضرائب الجمركية التي تأخذها من السفن التجارية المارة على الفرات ثم اكتشف كنز ثمين عام ١٩٦٥ في جرة فخارية في القصر الملكي هو هدية من ملك اور الى ملك ماري ومعه حجرة لازورد ثمانية الوجه مكتوب عليها بالمسمارية وتوضح العلاقات التاريخية بين سلالة اور الاولى ومؤسس سلالة

ماري . ثم اكتشاف الصدف والعاج الذي صنع منه فنانو ماري آثارا بمهارة وبذوق رفيعين تناول مختلف انواع الحياة من عناصر هندسية ورسوم انسانية ، وحيوانية ونباتية تجمع ضمن اطار واحد لتؤلف المشهد المطلوب وتلصق وتثبت بالقار وتملأ الفراغات بأحجار اللازورد والشيست وتشابه مثيلاتها في اور والوركاء وتفصح عن مواضيع دينية وعسكرية وغزت قطع كثيرة منها متاحف فرنسا والقطر واكد العلماء على ان صناعة الصدف والعاج من الصناعات المزدهرة خلال الالفين ٣ و ٢ / ق م اضافة الى مكتشفات اخرى متعددة مثل مصفاة برونزية واختام واساور وقوالب حجرية .

«ديـر الـزور»

مدينة عريقة في القدم لموقعها الجغرافي لكن آثارها القديمة تختفي تحت ابنية الدير العتيق وهو تل اصطناعي يتألف من انقاض مدن متعددة عميقة الجذور ممتدة امتداد التاريخ . ولم تحتفظ هذه المدينة باسم واحد وانما تبدل اسمها كثيرا بسبب تعاقب الدول على وادي الفرات : ١ ـ كان اسمها (لاقا) في عهد سلالة مملكة ماري وتشكل مع (تركا) العشارة مقاطعة (خانة) ٢ ـ يقول ريتر انه موقع (برته) ويرجح مولر وهرتز انه (جب برته) ٣ ـ في العهد الروماني كانت تسمى (آزدرا) ٤ ـ دخلت عام ٣٣٣ / ق.م تحت حكم الاسكندر المقدوني عند انتصاره على داريوس الفارسي في معركة ايسوس وبها طوردت جيوش داريوس . وبعام ٦٤/ق.م وقعت في نطاق الحكم الروماني . صارت طريقا تجاريا مهما عندما هاجم سورية القائد الروماني (بومبيوس) ٥ ـ وصارت عام ٢٧٢ / م تحت حكم زنوبيا زوجة اذينة ملك تدمر وحكمت باسم ابنها وهب اللات ومن ضمن املاكها فخاف منها الامبراطور الروماني فحاربها واسرها في المنطقة عندما ارادت اجتياز الفرات بقاربها الى الضفة الشرقية لتستنجد بالفرس ضد (اورليانوس) الروماني وانتهت الى مكان يعرف ب (الدير) واشتهرت في العصر الروماني كدير للرهبان ومحطة تجارية للقوافل المارة بطريق الفرات الآتية من كركميش وحلب الى الانبار ، ٦ ـ يقول ياقوت أن موقعها الحالي كان موقع دير الرمان في العهد العباسي والعهد الاموي ٧ ـ وسمي (دير الحليف) في العهد الاموي والعصر العباسي ايضا ومنه اجتاز الفرات عام ٦٩١ / م عبد الملك ابن مروان لمحاربة مصعب بن الزبير في الجزيرة الفراتية .

ولعبت دير الزور دورا فعالا اثناء الفتح العربي اذ ساهمت القبائل العربية المستوطنة في المنطقة في تخليص العرب من نفوذ الفرس المتمثل بالمناذرة ونفوذ الروم المتمثل بالغساسنة وخضعت الى الحكم العربي الاسلامي بعد انتصاره بمعركة القادسية ومعركة اليرموك عام ٦٣٦ / م على كسرى يزدجرد وهرقل . وتمتعت بأهمية تجارية وعسكرية في فترة ٦٦٢ـ١٢٥٨/م خلال العهدين الاموي والعباسي فكان الخلفاء العباسيون يرسلون الصوائف والشواتي لمحاربة الروم سيّما في عهد الرشيد من المنطقة وكان يمر منها عند ذهابه الى الرقة عبر ظلال الاشجار .

حكمها الحمدانيون بعهد سيف الدولة ثم خضعت لحكم الايوبيين والمماليك . وبعام ١٢٦٠م اصابها الدمار من قبل تيمورلنك عندما مر بها . وحملت اسم دير زور او الدير الصغير وبقربه الدير الكبير . واخيرا دخلت تحت الحكم العثماني اثر معركة مرج دابق عام ١٥١٦ / م .